مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 126) 2024, pp. 811-826

لعبة الكتابة السردية
قراءة في رواية ترنيمة امرأة ...شفق البحر ـ للروائي سعد محمد رحيم

أ.م.د.محمد انور اسماعيل جاسم
قسم اللغة العربية – كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
mu197833@gmail.com
mohmoh-mm.edbs@uomustaniriyah.edu.iq

مستخلص البحث:
تسعى هذه الدراسة والموسومة ب(لعبة الكتابة السردية) قراءة في رواية ترنيمة امرأة ..شفق البحر للكاتب سعد محمد رحيم الى بيان مفهوم عملية الابداع الفني عامة ، والابداع الروائي خاصة ، كونها احدى العمليات العقلية التي يتمكن من خلالها المبدع الى تكوين نماذج جديدة وفريدة من نوعها ، وهذا ما وجدناه في هذه الرواية ، مارس من خلالها الكاتب لعبته الروائية ، او السردية مع القارئ من خلال استعمال تكنيكات كتابية مختلفة في سير الاحداث والتحول بالازمنة ، والامكنة واسلوب الحوار وغيرها ، الى جانب تضمين الكاتب روايته الاصلية برواية جديدة وما فيها من احداث وشخصيات جديدة ، لذا جاء هذا البحث للحديث عن لعبة الكاتب في توظيف الشخصيات والامكنة والاحداث لتكون متداخلة بين الروايتين .

الكلمات المفتاحية: لعبة – ترنيمة امرأة – السردية – سعد محمد رحيم

توطئة :

ان عملية الابداع الفني واحدة من اهم العمليات الفكرية والعقلية التي يتوصل من جرائها المبدع الى تكوين نماذج ادبية وفنية فريدة وغير مسبوقة، فالابداع هو تكوين والخلق والابتكار ، وهو انجاز عمل فني قائم على النشاط العقلي للانسان، فهي رؤية جديدة او رؤية تجديدية للواقع ، اي عملية ادراك كلي للموقف الانساني والاجتماعي او غيرها من المواقف في حياة الانسان بشكل عام ، او المبدع بشكل خاص . فالابداع فعل فردي يقوم به شخص متفرد ومميز ، اذ يبتكر طريقة جديدة واسلوب مميز ، او يأتي بفكرة جديدة ، وعلى هذا فالابداع هو الاختراع ، او خلق شيء جديد لم يسبق اليه احد من قبل ، والابداع بالمفهوم السايكولوجي لايقتصر على محاكاة الاشياء الموجودة في الواقع او الطبيعة او الحياة ، وانما هو اكتشاف وظائف وعلاقات جديدة ووضعها في صيغ ابداعية جديدة، فالابداع هو خلق جديد او هو تصوير جديد لاشكال قديمة 1 ثم اخراج تلك الفكرة في قالب جميل، ومثل هذه الحالات تحصل عند كتابة الرويات وعند مؤلفي القصص وغيرهم، اذ يقوم الكاتب الروائي بتشكيل عالمه الخاص وهو عالم متخيل ، من عالم اخر قد يكون واقعيا ، في قالب ادبي مشوق وممتع للقارىء، ليتفرد الكاتب بأسلوبه عن بقية الكتّاب ، فعندما نجد ان الروائي قد ابتكر او ابدع في طريقة تأليفه من خلال استعمال تكنيكات كتابية جديدة ، او طريقة نظم مختلفة عن اقرانه من الكتاب، او جاء بأفكار جديدة عندها نطلق عليه كاتبا مبدعا ، فالفن الروائي هو (المرآة السحرية التي تقوم بعكس الاحلام غير المرئية وتحويلها الى صور مرئية .فأنت تستخدم المرآة لترى وجهك ، وتستخدم الاعمال الادبية "لرؤية وجهك " وهذا يعني ان الرواية هي في الاساس نوع من مرآة الحلم التي يحاول فيها الروائي ان يعكس نفسه الجوهرية)2 ، ومن هنا نجد ان فردية الكاتب تميزه من غيره اذ يستعمل اسلوب جديد في الكتابة ، فهؤلاء (الكتّاب "ينتقدون الواقع" باستخدام تكنيك يتصل بالابداع) 3 اي بالابداع الادبي او الفن ، لذا

فالابداع هو الاختراع والتكوين لنماذج جديدة ، ويكون من خلال تفرد الكاتب في اسلوبه وان (عوامل تحديد الاسلوب ليست راجعة فحسب للمتكلم بل تخضع ايضا للخصائص المميزة للانواع الادبية ، وهي مستمدة عادة من الموروث العام للنوع ، وكل نموذج يمكن ان يدرس من الداخل فحسب فتتبين فيه اثار المبدع ، واثار الموروث على السواء . وعليه فيما يبدو في نظرنا شديد الاهمية . ليس هو الاخذ بفكرة المطابقة بين الذات والابداع بطريقة الية وبسيطة بل هو مراعاة الوسيط بين الذات وما تريد التعبير عنه اي الكيفية التي يتم بها للمبدع تحقيق طابع وجوده الخاص ضمن نوع ادبي ، له وجود عام سابق على وجود المبدع نفسه) 4. وقد تحدث اغلب النقاد المعاصرين حول ميزة النوع الادبي وتفرد الاديب من غيره من الادباء شاعرا كان ام روائيا ، وهذا يرجع الى مبدأ معين وواضح ، مثلما ذكره الناقد احمد الشايب في مؤلفه المشهور (الاسلوب) عندما اخذ بفكرة بيفون بأن الاسلوب هو الاديب او الانسان او الرجل على حد تعبيره 5 ، ثم تحدث عن المميزات او الخصائص الاسلوبية الفردية للمبدع قائلا : (ان الاديب في حدود هذا الفن ، ومع التزامه خواصه الادبية العامة يطبع الاسلوب طابعا اخر ممتازا ، وخاص به هو ، بحيث لا يتوافر لصاحبه في نفس الفن او الموضوع، وبذلك تتحقق بالاسلوب ميزتان : ميزة عامة من حيث خطابة او شعر او كتابة، وميزة خاصة من حيث هو اثر لاديب ممتاز)6، ويحدد الناقد حميد لحمداني في مؤلفه اسلوبية الرواية بأن جوهر الصراع وتعددية الاساليب في الرواية راجع الى تعددية الاصوات داخل الرواية ، وهي سبب لتعددية الاساليب ؛ ذلك لان الرواية بسبب (طابعها التمثيلي والتشخيصي يكون المبدع فيها مدفوعا الى تنويع الابطال ، ومن مختلف المستويات الفكرية والاجتماعية ، و كما يحدث عادة في الرواية الواقعية وحتى اذا كانت الرواية تصور شريحة اجتماعية واحدة فهي تحافظ دائما على التفاوت نسبي لدى كل شخصية في مستوى التفكير ، ونوعية السلوك الفردي ، وهذا التفاوت ليست مسألة عارضة في الرواية ولا هو ترف زخرفي بل هو مسألة ضرورية لقيام اي نوع من الحكي على الاطلاق) 7.

لذا نجد بأن اسلوب الروائي يجب ان يتسم بطابع الجدة والتميز من خلال تعددية الاساليب والشخوص ، والرؤى والافكار والزمن والمكان ، فهذه التعددية خاصية مهمة ومركزية في الجنس الروائي ، ولهذا فأن باختين انتقد مااسماه ب"الاسلوبية التقليدية" ووضح ان الرواية مختلفة عن الشعر الغنائي من حيث تعدديتها للاساليب والاصوات واللغات 8، وهذا الاختلاف يكون عادة في السرد المباشر الذي هو خطاب المؤلف الذي يضمن روايته موضوعات اخرى غير ادبية كالاخلاق والمواعظ والفلسفة والاجتماع والسياسة وغيرها ، وقد يكون الاختلاف في نوعية الحوار الذي يضم اشكالا اخرى كأستعمال لهجات مختلفة تبعا لتعددية الشخوص ، واختلاف المواقف والاحداث 9.

فكرة الرواية : رواية ترنيمة امرأة ... شفق البحر هي واحدة من اهم الروايات التي انتجها الروائي سعد محمد رحيم الى جانب مجموعة اخرى من الروايات ومنها (غسق الكراكي و مقتل بائع الكتب و ظلال جسد:ضفاف الرغبة و القطار الى منزل هانا و كونكان) ، وتأتي رواية ترنيمة امرأة لتتناول مجموعة من القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في واقع المثقف العراقي الذي عانى ما عاناه جراء الظروف التي مرت بها العراق في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي ابان الحرب العراقية الايرانية ، ومن ثم ظروف الحصار الاقتصادي وتبعاتها القاسية على افراد المجتمع ،فهي (رواية من لوحات وفترات متداخلة ،وتدور احداثها بين بغداد وتونس وايطاليا ، وتتقاسم ادوار البطولة فيها عدة نساء ، وتتخللها قصص درامية محورها الحب والحرب والقهر الاجتماعي)10وتنتمي هذه الرواية الى الرواية الحوارية او الديالوجية التي تقدم رؤية شاملة للواقع من خلال تعدد الاصوات فيها فهناك صوت الراوي او الكاتب الذي يمثل وجهة نظر معينة وهناك اصوات

الشخصيات التي تمثل وجهات نظر مختلفة وتعبر عما يحصل في الواقع لذا جاءت هذه الرواية لتقيم لنا الواقع الذي عاشه الكاتب، اذ تبدأ الرواية بمشهد جلوس بطل الرواية واسمه سامر مع فتاة ايطالية على سواحل مدينة سوسة في تونس ليروي لنا كيف تعرف عليها ، هذا المشهد يمثل خروج البطل من موطنه الاصلي العراق وهجرته نتيجة الظروف الاقتصادية الصعبة على العراق في التسعينيات ، والرحيل الى موطن اخر اكثر الفة لعله يجد مافقده هناك من استقرار ونسيان الماضي اذ يعاني البطل من انكسارات نفسية كبيرة ، وهذا واضح جدا في كلام البطل في بداية الرواية قائلا: (انى لي ان اقول لها ، انني جئت ها هنا لالملم نثاري ، وانتشل ماتبقى مني ، واخرج من عبء موت شاسع الى داخلي)11، ثم يخرج البطل مرة اخرى الى بلد اخر بمساعدة الفتاة الايطالية كلوديا وتقوم بتهريبه الى ايطاليا ، وهناك تبدا رحلة جديدة وحياة جديدة ولكنه لم يتمكن من الهروب من حياته وماضيه المؤلم ، ليقوم بمحاولة لكتابة رواية عن حياته عندها سيقوم بمجموعة من الاسترجاعات الزمنية وسرده لاحداث حصلت له في العراق، ومنها تذكره لايام الحرب العراقية الايرانية عندما كان جنديا في صفوف الجيش العراقي وكيف انه اصيب بشظايا قنبلة (خمس عشرة شظية ناعمة ، الان ، تحت هذه الندوب التي تداعبها اصابعك)12، ثم يستمر باسترجاع الذاكرة وحديثه عن ذلك اللقاء الذي غير حياته رأسا على عقب ، عندما التقى بحنان وكيف احبها وعشقها ، ولكن هذا لم يستمر اذ خطفها الموت منه عندما اصيبت بمرض سرطان الدم جراء مخلفات الحرب الامريكية على العراق ، وهنا يحاول الكاتب تسليط الضوء على نتائج الحروب على المجتمعات ، من خلال فقدانه لحبيبته اذ يقدم الكاتب على اجراء عملية تخييل كبيرة داخل العمل ، اذ يتخيل البطل شكل ذلك الطيار الامريكي الذي القى تلك القنبلة اللعينة على المدينة التي تسكن فيها حنان ، ونتيجة لهذا اصيبت حنان بمخلفات تلك القنبلة التي كانت محملة باليورانيوم ، ويتحول هذا التخييل الى حقيقة في داخل العمل بمعنى اخر يلعب الكاتب مع القارئ لعبة ذكية ، ويحاول ايهامه اذ يلتقي سامر بالفعل بذلك الطيار الامريكي في احدى الجزر الايطالية عندما كانوا في نزهة مع مجموعة من السياح ، اذ يكشف له عن حالته النفسية التي يعاني منها نتيجة مشاركته في الحرب على العراق وكيف انه يعاني من تأنيب الضمير ؛ لانه تسبب في مقتل الكثير من العراقيين اثناء الحرب . ومن جانب اخر يستذكر البطل صورة رفيق دربه خالد الذي هرب من العراق الى اوربا ولكنه قضى نحبه ومات او غرق في اعماق البحار اثناء تهريبه الى احدى الدول ، ويبدو ان شخصية خالد حقيقية في حياة الكاتب بدليل ان رواية ترنيمة امرأة اهداها الى شخص اسمه مؤيد سامي وكتب له بعض الكلمات من خلالها ندرك انه قد رحل بعيدا عابرا للبحار بقوله : (الى مؤيد سامي الذي رحل بعيدا جدا ، عابرا بحرا غامضا ، ليلحق بالكراكي في اخر غسقها الحزين) 13 ، وهنا يشير الى روايته السابقة بعنوان غسق الكراكي، ويخصص الكاتب القسم الاخير من الرواية في الحديث عن شخصية خالد ، اذ يحاول الكاتب ان يسلط الضوء على معاناة الشباب العراقيين في تلك الفترة ، فهي صورة موجزة لاحوالهم وظروفهم ايام الحصار الاقتصادي ، وهروبهم من الاوضاع الاقتصادية الصعبة بحثا عن العمل في دول اخرى .

لعبة المكان

يعد المكان عنصراً سردياً مهماً من عناصر العمل الأدبي، فبدونه لايمكن للعمل الابداعي أن يستقيم، وهو عنصر مكاني قائم بذاته(14)، وله ارتباط مباشر مع عناصر السرد الاخرى مثل الشخصيات، والاحداث والزمان والمكان، فـ "المكان لايعيش منعزلاً عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الاخرى للسرد كالشخصيات والاحداث والرؤيات السردية... وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصّلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدور

النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد"(15)، وهو عنصر يتشكل من خلال تكوين علاقات متجانسة، أو متضادة مع العناصر الاخرى في النص، أو مع بعضها بعضاً، ويشكل المكان "قيمة دلالية خاصة في منظومة النص اجتماعياً ونفسياً بل ووطنياً وقومياً؛ فعلاقة الانسان مع المكان تتكون وتتمحور في إطار الخبرة المباشرة، والادراك الحسي، والارتباط الوثيق من لحظة الولادة حتى الممات؛ لذلك يتجلى المكان عنصراً رئيساً في الحياة الانسانية يوثق من صلات الذات مع الآخر (الذوات والعالم الخارجي)" (16). ويشكل المكان في الرواية مكوناً رئيساً في بنية السرد، فلا توجد حكاية بلا مكان، ولا أحداث خارج حدود المكان، وإن كل حدث في أية رواية له وجود في مكان وزمان معينين، فهما ما يمنح الرواية مصداقية وقبولاً لدى المتلقي، وقد عرف يوري لوتمان المكان بأنه "مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر، أو الحالات، أو الوظائف، أو الاشكال المتغيرة.... الخ)، تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة / العادية (مثل الاتصال، المسافة... الخ)." [17]، ولذا لا يعد المكان عنصراً تزويقياً، أو جمالياً فقط، وإنما هو جزء مهم في تكوين معمارية الرواية، وبمعنى آخر أن "جمالياته تتفق وتتناسق وتتماشى مع جماليات الرواية الكلية"[18]، وهذه الجمالية ترتبط بأفعال الانسان الذي يضيف للمكان طابعاً جديداً، سواء أكان ثقافياً، أم اقتصادياً، أم اجتماعياً، عند ذلك يتنازل المكان عن مداهُ وجغرافيته، ويتحول إلى مكان جديد ومتغير، ويحدد جيرار جنيت مستويين لجمالية المكان في الرواية، فالأول يتعلق بقدرة المكان الأدبي على نقل القارئ أو المستمع إلى ذلك المكان المتخيل حتى يظن أنه يجتاز ذلك المكان أو يسكن فيه، أما المستوى الآخر، فهو المكان الأدبي ومبدع المكان الأدبي يرسم المكان من غير أن يتكلم عليه، وإنما يجعله هو من يتكلم عن نفسه [19]، وبمعنى آخر هو تجلي قدرة الكاتب، أو الروائي على نقل القارئ من عالم الواقع إلى عالم الخيال، أي أن" يوهم بواقعيتها"20. وتتشكل امكنة رواية ترنيمة امرأة من خلال محاولة الكاتب استعمال انماط كتابية جديدة ، تقوم على اساس اللعب مع القارئ وايهامه بوجود مكانيين اساسيين منفصلين في الرواية ، ويأتي هذا من خلال ايهام القارئ بوجود روايتين لا واحدة ، اذ تخبرنا الشخصية في بداية الرواية بأنه يسعى لكتابة رواية جديدة عن حياته السابقة التي تركها عندما كان في العراق بمساعدة الفتاة الايطالية كلوديا اذ تخبره بأنه اذا جاء الى اوروبا فسوف تساعده على كتابة روايته (لاتعقد الاشياء ، سأعطيك مسوغا للسفر معي : ان تختلي بضعة اشهر لكتابة روايتك)21وعندما يشرع البطل بكتابة روايته فأنه سيتذكر مجموعة من الاحداث ويرويها بشكل تفصيلي عندها سندخل في الرواية الثانية ، بمعنى ان الكاتب يلعب مع القارئ لعبة التحولات في الامكنة اذ وجدنا في بداية الرواية وجود الشخصية في مدينة سوسة التونسية ، ثم انتقل الى اوروبا الى ايطاليا ، ثم يرجع بالذاكرة الى العراق وايام الحرب والحصار الاقتصادي ، وفي خضم هذه الاحداث تكون هناك فواصل زمنية متقطعة يرجع الى زمن الكتابة أي الى الحاضر ، وبعدها يرجع الى الماضي ، وكل هذه الانتقالات في الازمنة تتخللها انتقالات في الامكنة ، وتحولها من مكان الى اخر ، وتأتي لعبة تحول الامكنة من خلال استعمال الكاتب اسلوب الخروج والدخول ، فهو يخرج من مكان ليدخل في مكان اخر، وكما ذكرنا بدأت الرواية بخروج البطل من موطنه العراق ، بدخول الى موطن اخر وهو تونس، ومن ثم خروجه الى مكان اخر (اوروبا) ، ويمكن ان نطلق على هذه الحالة بخروج البطل المغترب ، فهو ليس خروجا من المكان فقط ، وانما هو خروج نفسي من المكان ، فالانسان الذي لايشعر بالامان في مكان ما حتى وان كان موطنه الاصلي ، فأنه سيحاول ترك المكان والخروج الى مكان اكثر امنا ، ومعظم الحكايات والقصص تبدأ بهذا النمط من البدايات ، بخروج شخصية من شخصياتها وهو البطل في الغالب ، ولجوئه الى مكان اخر اذ تتعرض هذه الشخصيات الى معوقات

وصعوبات في طريق سيرها ، ومن ثم وصولها الى الغاية، وهذا الخروج والدخول يشكل محطة جديدة أي مكان جديد من محطات العمل السردي ، وهو مايصطلح عليه باسم (العقدة) ، اذ تتعدد الاحداث وتتشابك وتتعقد شيئا فشيئا في خضم احداث الرواية ، ثم تحاول الشخصية الخروج من هذه التعقيدات ، والبحث عن حلول منطقية، عندها تصل الرواية الى النهاية والختام أي نهاية احداث الرواية وهذا هو المسار الطبيعي للاحداث، اما اذا حاول الكاتب تغيير هذا المسار او النمط فأننا سنجد نمط جديد للاحداث ، او نمط جديد للنسق الروائي بشكل عام ، وهنا ندرك فردية الكاتب او تفرده في هذا العمل الذي يقدمه ، وهذا ما وجدناه في رواية ترنيمة امرأة اذ يحاول الكاتب بوساطة راويه او شخصيته ان يقدم نمط ونسق جديد قائم على مبدأ اللعب مع القارئ وايهامه بوجود اكثر من حكاية داخل العمل، وبتعدد الحكايات سنجد تعدد للأمكنة ، وبأن المكان في العمل هو المكان الخارجي في حين ان اغلب الامكنة كانت في الداخل أي الاحداث جرت في داخل الموطن الاصلي للشخصية ، فالرواية تبدأ في خارج حدود الوطن مدينة سوسة ثم ينتقل سريعا الى ايطاليا ، ثم يسترجع شريط الذاكرة ليرجع الى الموطن الاصلي الى مدينة سعدية في ديالى ، وبغداد ، ومن ثم الرجوع الى مكان كتابة الرواية او الموطن الذي استرجع فيه الذاكرة ، أي زمن الكتابة أي الحاضر وفيها كذلك ينتقل بالحاضر من مكان الى اخر ، فأي حدث "لايمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني22، وقد جعل هنري متران المكان المؤسس الأول للحكي عندما جعل القصة المتخيلة "ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة"[23]، أي أن وجود مظاهر حقيقية واقعية في الرواية، من اماكن، تحمل القارئ على تصديق حكي الكاتب، ومن ثم توقع حصوله، فالأمكنة "وتواترها في الرواية يخلُقان فضاء شبيهاً بالفضاء الواقعي، وهي لذلك يعملان على ادماج الحكي في نطاق المحتمل"[24]، الأمر الذي يجعلنا نصدق أن ما نقرأه أمراً حقيقياً لا محالة، هذا مايسعى اليه الكاتب من خلال تصديق القارئ بوجود هذه الاماكن في الحقيقة لما يضفي عليه الكاتب من مظاهر حقيقية . تقوم هذه الرواية على مبدأ اللعب مع القارئ وتغيير الامكنة حسب تطور الاحداث ، وانتقال الشخصيات بين الامكنة وتحولات الازمنة من خلال عملية استرجاع ذاكرة البطل لما حصل له في الماضي ، اذ يواصل الكاتب لعبته مع القارئ ، وايهامه بطبيعة الامكنة في الرواية وقد ذكرنا كيف بدأ الكاتب روايته بوصفه للمكان ، و تحديد حدوده وايهام القارئ بأنها خارج حدود البلد الاصلي للشخصية ، وقد وظف الكاتب شخصية كلوديا لهذا الغرض لما لها من دور مهم في تسيير الاحداث ودفعها للامام ، وقد وظفها الكاتب في لعبته، ويكشف الراوي عن هذه اللعبة مبكرا في الصفحة الاولى من الرواية قائلا : (اذ ذاك بدأنا اول رحلة الكلام . والكلام مع كلوديا مبتدأ الرواية ومنتهاها. تورط الذاكرة في لعبة اللغة ومكرها ، ومأزق اللغة وهي تتقصى في متاه الذاكرة)25 ، وهذه اشارة واضحة لغاية البطل في كتابة رواية جديدة داخل الرواية الاصلية ، وهذا ماتحقق مباشرة عندما شرع البطل في كتابة رواية عن حياته واسترجاعه للذاكرة وحديثه مع كلوديا التي ساعدته كثيرا في كتابة هذه الرواية ، لذا وجدنا ان القسم الاول من الرواية جاء تحت عنوان كلوديا تخطفني الى الشمال وهنا يحدد الكاتب وجهة الشخصية وانتقاله الى مكان جديد وقبل ان تبدأ الرواية اصلا بأحداثها ، وهي اشارة لحدود المكان الاول في الرواية ووجهته (الشمال) أي شمال القارة أي في اوروبا ، ولفظة الشمال تقودنا الى رواية سابقة لكاتب معروف وهي رواية موسم الهجرة الى الشمال للطيب صالح 26، التي تناولت موضوع اللقاء الحضاري بين الشرق والغرب ، وتأثير بيئة الغرب على الشباب من الشرق الى اوروبا ، ومن جانب اخر صورت لنا علاقة البطل مصطفى سعيد بالجنس الاخر (المرأة) التي احتلت في حياته ونفسيته مكانا مهما ، فعندما رحل الى الشمال وتحديدا الى انكلترا التقى بشخصية

ايزابيلا سيمور واقام معها علاقة عاطفية انتهت بالفشل ، ثم يمر بعدة علاقات عاطفية تنتهي كذلك بالفشل ويرتكب جريمة قتل لأحداهن ، ويبدو ان الكاتب يربط هذه الرواية بموضوعها مع روايته من خلال استعارة لفظة الشمال وهي اشارة الى المكان وتعني دخول الشخصية الى مكان جديد مختلف في كل شيء عن مكانه الاصلي بمساعدة كلوديا التي خطفته أي هربته الى اوروبا ، ولولاها لكان البطل قابعا في مكان واحد (ابحث دوما عن مكان اخر ، هربا من مكاني ، من نفسي ، علني اعثر على الوجه الصريح لنفسي في المكان الاخر . لكن المكان الاخر الذي اصل اليه يتكشف اخيرا عن الوهم عينه فأتيقن ،ليس تماما ، بأنني طوال الوقت كنت اخدع نفسي . او ربما لأن المكان الاخر ذاك موجود في زاوية ما من العالم ، لم يقيض لي ، بعد، العثور عليه . لعله لايوجد الا هنا ، قريبا مني ، جد قريب: هنا في داخلي) 27نلاحظ من خلال حديث الشخصية وهو حديث داخلي انه يعاني من حدود المكان ويحاول العثور على مكان جديد هربا ليس من اشخاص او اوضاع قاسية ، وانما هربا من نفسه وهذا الهروب هو هروب ذاتي ، ولكنه لايستطيع الهروب من الذات فيهرب الشمال الى المكان ، ولكن أي مكان هو انه مكان عسير انه الشمال (اوروبا) حلم الشباب والمقموعين في الشرق ، وقد تحقق حلمه بمساعدة كلوديا (ولكن ، ياللهول ، كم عسير ان تستكشف نفسك ، ان تحدد موضع ذلك المكان في دخيلتك التي هي قارة معرضة دوما لانزلاقات وتبدلات لاتنتهي) 28، وتأتي اشارات رواية موسم الهجرة الشمال وموضوعها في نص صريح وفي حديث البطل سامر مع كلوديا فقد سألته بتعجب هل جئت الى اوروبا غازيا؟ عندها تفاجأ سامر من سؤالها واشار الى عبارة مصطفى سعيد في رواية موسم الهجرة 29. ويحاول الكاتب ربط مفهوم فعل الكتابة بالمكان ، فالكتابة التي يريد ان يقوم بها سامر هي كتابة رواية عن حياته التي تركها في العراق ، وهذه لعبة ذكية من الكاتب يلعبها مع القارئ ويحاول ايهامه بأن ماسيكتبه او ما سيرويه لكلوديا هي الرواية الاصلية وانه سيكتبها في حدود البحر الابيض المتوسط ، وليس في اوروبا (تسألني عما جئت افعل ، اذن ، على ساحل الابيض المتوسط.. اقول: - لأكتب ..... روايتي ، رواية اناي في العالم .. في مواجهة العالم .)30 ففعل الكتابة مرتبط بالمكان فالشخصية لم تتمكن من كتابة روايته عندما كان في موطنه الاصلي ، لذا اثار الرحيل الى بلد اخر من اجل كتابة رواية عن نفسه عن حياته ، فهو يبحث عن مكان اخر ويهرب من اجل الكتابة ، وهذه هي لعبة الكتاب في ايهام القارئ بأن كل ما كتبه كان في خارج حدود البلد ، لذا نجد ان الرواية التي يكتبها سامر فيها انتقالات زمنية كثيرة وعملية استرجاع للذاكرة وظهور لشخصيات جديدة ، وهنا ينقلنا الكاتب الى الرواية الثانية وهذه هي لعبة الكاتب واسلوبه الجديد في الكتابة ، فبعدما كنا في احداث الرواية الاولى وامكنتها ينقلنا الى امكنة جديدة واحداث جديدة ، ولكن بين المكانيين متناقضات فالمكان الاول في الرواية الاولى كان مكانا الفيا حميميا وهادئا على شاطئ البحر ، في حين جاء المكان في الرواية الداخلية الثانية مكانا عدوانيا موحشا تخرج منه رائحة الموت ، ولا يدل على الفة ف(رائحة الموت العالقة بين ذرات التراب ، والاعشاب المحترقة ، وفي الهواء الملوث بسخام القنابل . اخالني اعود الى الظلمة المعتقة ، العفنة تلك ، تكشف مشاعل التنوير عن هولها الشاسع)31،

لعبة الحدث

شهدت الرواية العربية في العقود الاخيرة تطورا ملحوظا في اسلوبها وطريقة كتابتها ، وفي مضمونها وشكلها ، اذ نرى هذا التطور في استعمال الكاتب افكار جديدة وموضوعات تلامس الواقع بشكل مختلف وكذلك طريقة عرض الافكار، وتسلسل الاحداث واسلوب الحكي وتوظيف الشخصيات وتتابع الازمنة داخل العمل الروائي الواحد ، فالروائي يمارس في عمله الكتابي اسلوبية جديدة تعبر

عن واقعه ورؤيته الجديدة للعالم وهذه الرؤية هي رؤية جمالية وفكرية واجتماعية 32، واغلب الروائيين العالميين لديهم رؤية فنية محددة ، وتأتي من خلال التنظير لها في كتاباتهم ولها ابعاد اجتماعية وسياسية وفكرية ايديولوجية ، وهذا التطور ممكن رصده من خلال متابعة الخطاب الادبي لدى هؤلاء الادباء ، وهذا الخطاب مرتبط بالواقع الاجتماعي وتحولاته ، فكلما حدث تطور في الواقع او تحول يغير الواقع نجد في المقابل ان العمل الروائي يتطور بشكل ملحوظ من خلال تطور فكر الكاتب ، ثم تأتي القراءة النقدية او العمل النقدي لنص ادبي في الكشف عن اسرار لعبة الكاتب في نصه الروائي ، وما فيها من اسرار وخبايا لتساعد القارئ على فهم هذا النص جيدا ، فالكاتب يقدم لنا نصا ادبيا ولنفترض انها لعبة الكتابة الفنية كما يحلو تسميتها ، فهي اذن لعبة فنية يلعبها الكاتب مع القارئ لأثارة تشويقيه وجذبه لعمله واندماجه مع احداث روايته ، وهنا يأتي دور الناقد ليكشف لنا خيوط هذه اللعبة واسرارها، وعلى هذا الاساس فأن اية قراءة(نقدية مستندة الى معرفة بهيكلية النص، موضوع النظر، هي قراءة تفترض ، لاتحويل النص الى مجرد هيكل ، بل مساعدة القارئ على تجاوز موقفه السلبي من لعبة الكتابة الفنية ، فلا يبقى اسير خفائها ، او سريتها ، او ما يمكن ان يتوخاه اللعب الفني من تأثير على القارئ ليس دائما نبيلا، او صادرا من موقع التعاطف معه . القراءة النقدية المستندة الى معرفة بهيكلية النص هي اذن قراءة تبغي اعانة القارئ على ممارسة لذة القراءة من موقع المعرفة بفنية الكتابة ، أي بأسرار لعبها) 33 ، لذا فالكاتب بأسلوبه هذا في بعض الاحيان يريد ايقاع او ايهام القارئ واللعب معه ، فهو يمارس الكتابة اللعبية ، عندها سيتخذ اسلوبا جديدا في الكتابة من خلال تعدد الاحداث وتداخلها وتطورها ، وتعدد الازمنة والشخصيات وتعدد الاصوات داخل الرواية الواحدة ، لأثارة وتشويق القارئ وايهامه بحقيقة الاحداث ، فمثلا عندما تتعدد الازمنة في رواية معينة كأنتقال الحدث من زمن الى اخر من خلال الوقفات والمشاهد والاسترجاع والحذف والومضة وغيرها من انواع الازمنة ، فأنه سيوهم القارئ بأن الكلام راجع الى الوراء ، ولكن في الحقيقة هو تقدم زمني الى الامام على الورق 34، وكذلك نجد ان الكاتب يمارس وظيفة الايهام واللعب مع القارئ من خلال اقناع القارئ بأن عالمه هذا على الورق هو عالم حقيقي بشخوصه واحداثه وازمنته وامكنته ، وحتى ينجح بهذا فعليه النجاح بالايهام واستقلالية عالمه المروي من خلال دور الراوي في اظهار الشخوص والاحداث والامكنة بأنها حقيقية ، فالكاتب يأخذ دور الناقل او الراوي لعالمه الروائي وهو مثل الصائغ الذي يشكل القطع الذهبية بشكل جميل ، وتأتي صياغة الكتاب من خلال اللغة ولكنه يحاول خداع القارئ بهذه الصياغة الفنية ، اذن هو يمارس لعبة فنية بتقنيات اسلوبية وتكنيكات جديدة .

يحاول كاتبنا سعد محمد رحيم في روايته ترنيمة امرأة تكوين صورة جديدة لواقع مجتمعه ، وما جرى وحصل لبلده العراق من ويلات اثرت في الكثير من حياة الناس وبالاخص الشباب منهم نتيجة الحروب والصراع السياسي على السلطة وتأثيرها على الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والصحية والثقافية، فالدافع الرئيس للرواية هو (ضرورة احداث واقع "مرغوب فيه " : أي اسقاط صورة للحياة التي تهوى ان تعيشها ، ونمط للانسان الذي تريد ان تكونه)35، وعلى هذا المبدأ يحاول الكاتب في هذه الرواية استعمال تكنيك فني جديد في عرض الاحداث وتسلسلها وظهور الشخصيات اذ يقوم بأدخال القارئ في حكاية جديدة الى جانب حكايته الاصلية ، اذ يستعمل اسلوب مشابه لما استعمله همنغواي في رواية (عبر البحر ونحو الاشجار)*اذ ان احداثها مشابهة لها اذ تبدأ بمشهد جلوس البطل واسمه الكولونيل ريتشارد كانتويل وهو يصطاد البط في احدى مدن الايطالية وتحديدا مدينة تريبستي ، ويقوم بعملية استرجاع فني طويل يستعرض فيه حياته السابقة ابان الحرب العالمية الثانية ، وتجاربه القاسية ولقائه بالفتاة الايطالية ريناتا اذ اصبحت هذه الفتاة بمثابة الحياة الجديدة والفردوس الذي يبحث

عنه منذ سنوات ، فأحداثها مشابه في اطارها العام برواية ترنيمة امرأة التي تبدأ كذلك بجلوس البطل على ساحل احدى المدن، ولقائه بفتاة غيرت حياته ، ومن ثم استرجاع الذاكرة لايام الحرب عندما ذهب الى ايطاليا . ومن اجل الكشف عن خيوط لعبة الكاتب في استعراض احداث روايته فعلينا اولا ان نتتبع تسلسل الاحداث الزمنية وان نفكك هذا التداخل بين الازمنة والاحداث ، فالكاتب يستعمل اسلوب السرد بضمير المتكلم (الانا) ليتمكن من ممارسة لعبته الفنية مع القارئ ، وكأنه يريد ان يوهمه بأن شخصية الراوي والبطل هي شخصية واحدة ، ليتمكن من التواجد داخل الرواية ، وليخلق مسافة زمنية مع سرده للاحداث ، وهذه المسافة تكون قائمة بين الشخصية (البطل) الزمن الماضي و الراوي الزمن الحاضر ، وهي مسافة التحول والانتقال للشخصية ، أي لولا ماحصل للشخصية من تناقضات وتحولات كبيرة في حياته ورحيله عن موطنه ، لما وجدنا هناك راو يروي عن نفسه .

تبدأ لعبة الحدث في الرواية عندما يخبر سامر كلوديا مفهومه حول الكتابة ويخصها بكتابة الحكايات أي القصص ، ليكشف لنا الكاتب لعبته على لسان شخصيته في الصفحات الاولى من الرواية ، فلا وجود(للحكاية الا في قول ، ولا قولا سرديا روائيا بدون حكاية)36 ، وتأتي خدعة الكتابة في فعل الحكي وطريقة سردها واسلوب الكاتب في عرض الافكار وتسلسل الاحداث ، ويربطها بطريقة قديمة ترجع الى بدايات الحكايات الشعبية في الف ليلة وليلة ، وتحديدا في طريقة شهرزاد واسلوبها في عرض الاحداث امام شهريار (ان في جعبتي قدرا هائلا من الحكايات .. حكايات لاتنتهي .وانا احكي لك لأثبت بأنني مازلت اتذكر ، أي انني مازلت اعيش . كانت شهرزاد تحكي لتدرأ الموت ، فتلك الحكايات كلها ما كانت سوى مناورة ضد الموت .فهي طوال الوقت كانت تخدع شهريار .

- اتقصد ان الحكايات ماهي الا خدع .–لا، كلوديا.. الخدعة هي في فعل الحكي ، في اللعب بالحكاية ، في الوقوع على كيفية سردها ، وفي هذا كانت شهرزاد بارعة .)37 بمعنى ان الكاتب يصرح على لسان شخصيته بأن هناك رواية اخرى ولنسميها بالرواية الداخلية الى جانب الرواية الاصلية أي رواية داخل الرواية ، وهذه هي لعبة الكتابة الحقيقية ، ويبرر سامر لكلوديا بأنه يريد كتابة رواية من اجل مقارعة الموت مثلما كانت تفعل شهرزاد مع شهريار ، وكذلك عدم النسيان وتشغيل الذاكرة ، فالكتابة هنا هو خلاص الشخصية من مأزق او مصيبة قد تحدث له اذا لم يوثق لتلك الذكريات التي حصلت في حياته ، وهي دلالة بأننا سنقف امام رواية جديدة أي احداث جديدة وشخصيات جدد ستظهر امامنا ، ومباشرة سيدخلنا الكاتب في احداث جديدة عندما تبدأ الشخصية في استذكار الماضي بتفاصيل دقيقة ، ومشاهد عديدة لتتداخل الاحداث وتتشابك مع احداث الرواية الاصلية وهنا تكمن براعة واسلوب الكاتب في عرض هذه الاحداث وتنقلاته في الازمنة ليدخل القارئ في لذة القراءة وشده نحو احداث الرواية بطريقة ذكية وبارعة ، وهذا اسلوب جديد لم نجده حاضرا عند بقية الكتاب ، فالحدث الاول يبدأ بمشهد الحرب أي رجوع بالذاكرة الى حقبة الثمانينات من القرن العشرين ، ويحدد مكان الحدث في شمال العراق ، وهذه هي المادة الاولى للرواية الثانية اذ تبدأ بمشهد رنين الهاتف الميداني الذي يستعمل في الجيش ليصل لهم خبر من القيادة العليا بأن هناك هجوم سيشنه العدو نحوهم في هذه الليلة ، ويستمر سامر برواية وسرد احداث هذه الحرب لكلوديا مع اسئلة يطرحها بين الحين والاخر، على اسلوب السرد المباشر للحدث ، ويحدد البطل زمن تلك الاحداث بشكل دقيق في السنة الرابعة من الحرب والمكان هو شمال العراق في فصل الشتاء أي في حدود عام 1984 م (38)، وهذه الاحداث هي المادة الاولية لرواية الشخصية فبعدما استعرض البطل ماحصل له في الحرب من مواقف قاسية واحداث كبيرة وكيف انه تعرض للاصابة بشظايا قنبلة سقطت بالقرب منه ، يأتي ليكشف عن نفسه بحديث داخلي بأن ماذكره هي المادة الاولية للرواية التي يريد كتابتها ، وهنا يحاول

الكاتب ان يلعب لعبته الجديدة مع القارئ ليوهمه بأن كل ماذكر كان مجرد ذكريات يستعرضها البطل امام كلوديا ، وليست هي الرواية الاصلية (هل انت على يقين من ان كل ما هو طاف الان على سطح ذاكرتك حقائق دامغة ؟ كم صاغت شطحات خيالك وتهيؤات ذهنك ، وكوابيسك واحلامك من تلك الصور /الاف الصور التي تسعى ان تكون مادة اولية في روايتك .)39بمعنى انه لحد هذه اللحظة أي في زمن القصة لم يكتب بعد روايته ، وانه تنتابه لحظات العجز عن كتابة الرواية وكلما امسك القلم ليكتب نجده مضطربا عاجزا عن كتابة ولو سطر واحد (ها انت عاجز عن البدء في الكتابة . وكلما امسكت بالقلم تجدك مضطربا ، تتلاطم في رأسك الاحداث ، والاشخاص ، والاماكن ، والازمنة)40، بهذه الكلمات يشعرنا الكاتب بأن ما يسرده البطل من ذكريات هي ليست تلك الرواية التي يريد البطل ان يكتبها وانما هي مجرد حديث يقوم به امام كلوديا ، وهذه هي لعبة الحدث التي يحاول الكاتب ان يقوم بها ، فكل ما سيسرده البطل من ذكريات لا تدخل ضمن الرواية التي يحاول كتابتها البطل .

ثم يأتي الحدث الثاني ضمن ذكريات البطل وهو مشهد سفر البطل الى العاصمة بغداد ، بعد سوء الاحوال الاقتصادية في مدينة الشخصية بحثا عن عمل وهنا تحدث انتقالة زمنية من حقبة الثمانينات الى منتصف التسعينات من القرن المنصرم ، وهي فترة الحصار الاقتصادي على العراق ليصف لنا حجم الصعوبات التي واجهت الشباب في تلك المرحلة من تاريخ العراق ، وفيها سيقوم البطل بالرجوع بالذاكرة الى ازمنة بعيدة في حياته الى مرحلة الطفولة واستذكار بعض الاحداث ، ثم الرجوع الى حدث سفره الى بغداد والعمل مع احد تجار الشورجة ، ثم تعرفه الى فتاة غيرت حياته وقلبتها رأسا على عقب وهي شخصية حنان تلك الفتاة الجنوبية التي وقع في حبها ولكن الموت خطفها منه، وشخصية حنان هي شخصية مهمة فهي وحدها تصلح ان تكون رواية ، اذ يضع لنا قسما خاصا لشخصية حنان التي تمثل رمزا من رموز الجسد التي انهكتها الحروب عندما تصاب بمرض سرطان الدم بفعل مخلفات الحرب وتعرضها لاشعاعات اليورانيوم ، اذ جاء عنوان هذا القسم ب(حنان تتلمني بنكهة الجنوب وترحل) وفي هذا القسم يتذكر البطل لقائه بحنان مصادفة، وهو تقريبا لقاء مشابه لقائه بشخصية كلوديا على سواحل مدينة سوسة ، ولكن القارئ على علم مسبقا لما سيحصل لهذه الشخصية من بداية الرواية اذ يصرح البطل اثناء حديثه مع كلوديا وهو يسترجع ذكرياته ان حنان ستموت وسترحل عن عالمه ،اذ يطرح مجموعة من الاسئلة امام كلوديا وهي اسئلة وجودية تعبر عن فقدانه للحياة وعدم فهمه لها ، وكذلك سؤاله عن الموت وعن معنى الحب وغيرها من الاسئلة الوجودية (كأنني جئت لاتحرى . كأنني جئت لأكتشف واكتشف . وقطعا انا ملغوم بأسئلة تتناسل وتفرض سطوتها . وتحير وتربك ، لكن ما ستعجبين له هو انني ، في نهاية المطاف ، ربما ابغي النسيان . ان ادخل ذاكرة الورق والحاسوب . ان ادخل ذاكرة كل رجل ، وكل امرأة ، وكل جيل ، وان انسى .. ان تحضر الرواية وان اتوارى انا .وسؤالي الان ياكلوديا هو ،اين تنتهي لعبة القدر الماكرة ، واين يبدأ فعل الانسان؟ فمنذ ماتت حنان ، ومات خالد غدا الوجود اشد غموضا ، وانهالت الاسئلة ،(ماالحب ؟ ماالحياة؟ ما الانسان ؟ ما الموت؟ وايضا ، ماالعمل؟)41، ويستمر الكاتب على لسان شخصيته يروي لنا تفاصيل كثيرة عن علاقة البطل بحنان لتستمر رواية الاحداث وهي تدخل في اطار الرواية الثانية الرواية الداخلية . وفي حدث اخر مهم مرتبط بالحدث الاخير نرى تقنية جديدة وذكية من قبل الكاتب ، اذ يصور او يتخيل البطل صورة ذلك الطيار الامريكي الذي القى تلك القنبلة المحملة باليورانيوم اثناء الحرب الامريكية على العراق على المدن العراقية ، وكيف انها كانت ذات تأثير صحي كبير على حياة الناس الابرياء ، وان اشعاعاتها قد اصابت الكثير بأمراض مختلفة ، وظلت على مدى سنوات ولم يكن تأثيرا وقتيا فقط 42، فعندما اصيبت حنان بمرض السرطان القى البطل السبب على ذلك الطيار

الامريكي وتخيل شكله وقد اسماه بمايكل (كم كان دقيقا وباعا ذلك الطيار وهو يرسل صاروخه ؟ ينفجر الصاروخ في مكان ما .. يدمر او لا يدمر . يقتل ربما ، وفي الوقت نفسه يبعث شيئا عجيبا ضد حنان ، من اجل موت حنان ..ذلك الطيار ذو الرطانة الشقراء سيتحدث لصديقته الفاتنة بفخر عما فعل وهما يحتسيان الشراب ، او يرقصان على انغام الجاز في مقصف بنيويورك ... ومنذ ذلك الوقت رحت افكر به . لعل اسمه طوني . ولعل صديقته مارغريت او كاترين او ليليان او نيكول . ليكن اسمه مايكل ، وليكن اسمها نيكول) 43بهذه التخييل لشخصية الطيار ستتحول الى شخصية حقيقية داخل الرواية أي شخصية من ورق ، وهذه لعبة جديدة من قبل الكاتب في صياغة احداث الرواية الداخلية وهو يمثل تحبيك سردي محكم ، ففي القسم الثالث من الرواية يضع لنا عنوان (حين دخل مايكل ونيكول روايتي) ليسرد لنا احداث لقائه بهذا الطيار وحديثه معه عن ظروف حياته وقد اتضح انه يعاني من حالة نفسية شديدة لانه شارك فعلا بالحرب على العراق وانه يشعر بتأنيب الضمير لانه ساهم بموت الاف الناس عندما كان يلقي القنابل على المدن العراقية ، اذ يكشف البطل وهو السارد لكلوديا سر هذه الشخصية التي تحولت من شخصية خيالية في روايته الى شخصية حقيقة قائلا: (سأسر لك ، كلوديا ، بشيء قد تعدينه غريبا ، اريد ان اضمنه روايتي . لمحت اليه قبلا، والان ارغب ان استرسل . فطالما فكرت بالرجل الذي اطلق ذلك الصاروخ اللعين ، والذي من ذراته اصيبت حنان بمرضها. كما لو انني اراه الان . اتخيله حتى ليكاد ان يغدو اشد حقيقية من أي من هؤلاء الذين يجلسون ، في هذا المقصف ، حولنا . اسمه جورج او روبرت او سكوت او مايكل .. ليكن مايكل : اشقر بشعر قصير وانف مدبب ، وعينان زرقاوان ماكرتان، وجسم رشيق طويل . فوق حاجبه الايمن اثر من جرح قديم ،)44، نلاحظ ان البطل يقدم لنا وصفا دقيقا لهذه الشخصية التي ضمنها في روايته التي تحولت الى شخصية ماثلة امامه وكما تخيله تماما فهي مخيلة رائعة من قبل السارد الذي يشير الى انه يعمل على مشروع كتابي في تأليف رواية ، وهو عمل تخييلي وان الكاتب له الحرية في تخييل شخصياته كما يشاء ، لذا اقدم على تخيل شخصية الطيار الامريكي بتفاصيل دقيقة جدا ، ومن جانب اخر يحاول الكاتب خداع القارئ بأن هذه الشخصية التي تخيلها كانت مجرد افتراضات وانها لم تكتب بعد أي بمعنى انها في ذهن السارد ولم تتحول الى شخصية ورقية بعد ، وهنا يكمن عنصر الخداع من قبل الكاتب بأن كل ماقاله ةتخيله السارد كانت مجرد افتراضات في ذهنه ولم تكتب بعد (مايكل ونيكول شخصيتان في رواية . في رواية مفترضة لم تكتب بعد . او انها تكتب في ذهني .. او انها تكتبني . او ان راويا ما يخلقها ويخلقني ، في فضاء السرد على الورق ، او في ذاكرة الحاسوب وعلى شاشته ..)45.

الخاتمة:

1- الرواية الجيدة والمتميزة هي تلك التي تمتاز بتعددية الاساليب والاصوات والشخوص ، ونوعية الافكار التي يطرحها الكاتب داخل العمل أي مخالفتها للروايات التقليدية ، اذ جاءت رواية ترنيمة امرأة .. شفق البحر من ضمن هذه الروايات المتميزة ، اذ قدمت لنا رؤية جديدة وشاملة للواقع الذي عاشه الشعب العراقي في ايام الحرب العراقية الايرانية ومن بعدها ايام الحصار الاقتصادي في التسعينيات من القرن العشرين ، واتسمت هذه الرواية بتعدد الاصوات فيها فهناك صوت الراوي الذي يروي الحكاية الاولى ، وصوت الشخصية وهو سامر الذي يروي الحكاية الثانية ، الى جانب اصوات الشخصيات الاخرى مثل شخصية كلوديا .

2- اقدم الكاتب في هذه الرواية على اجراء عملية تخييل كبيرة داخل العمل الروائي بشكل جديد ومتميز وهنا تتجسد لنا ابداع الكاتب وفرديته عن بقية الكتاب ، عندما قام بتضمين روايته برواية

اخرى ، أي تكوين رواية جديدة داخل الرواية الاصلية ، لذا وجد القارئ انه امام روايتين لا رواية واحدة ولكن في الحقيقة هي رواية واحدة بطلها الكاتب الذي يحاول اللعب مع القارئ وايهامه بتكوين رواية جديدة داخل العمل الواحد.

3- استعمل الكاتب اسلوب الخروج والدخول أي خروج البطل من مكان ودخوله لمكان اخر ، ليعبر عن حالة الشخصية المغتربة فخروج البطل من موطنه نتيجة الاوضاع الصعبة وظروف المعيشة القاسية ، ودخوله الى مكان جديد دلالة على حالة الاغتراب النفسي والمكاني للشخصية التي تشير الى حالة الشباب العراقي في تلك الفترات الزمنية فهي حالة عامة جسدها الكاتب في شخصية سامر وحنان وخالد .

4- اجرى الكاتب عملية محاكاة مع بعض الروايات العالمية المعروفة كالاشارة في حديث الشخصية الى رواية موسم الهجرة الى الشمال للطيب صالح الذي حاكى فيه شخصية مصطفى سعيد تلك الشخصية التي عانت من الاغتراب ومحاولته في الانسجام مع بيئة المجتمع الغربي كونه شاب شرقي ودخوله في علاقات نسائية متعددة ، وظروف هذه الشخصية مشابهة لظروف شخصية سامر في رواية ترنيمة امرأة، وكذلك محاكاة رواية اخرى عالمية هي رواية عبر البحر ونحو الاشجار لهمنغواي الذي حاكى فيه طريقة بداية الرواية من خلال جلوس الشخصية امام البحر وتعرفه الى فتاة ايطالية واستذكار الماضي ، وهذا ماحصل في روايتنا هذه .

5- يمارس الكاتب في هذه الرواية الكتابة اللعبية أي اتخاذ اسلوب جديد للكتابة الروائية من خلال اللعب مع القارئ وتشويقه ، لذا وجدنا تعددية الاصوات والافكار والامكنة والازمنة وتداخلها .

الهوامش والمصادر:

1 – ينظر : سيكولوجية الابداع ، عبد الرحمن العيسوي، دراسة في تنمية السمات الابداعية :20، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، بلا . ت.

2 – فن الرواية ، كولن ولسن ، تر: محمد درويش : 23- 24 ، الدار العربية للعلوم ناشرون و مؤسسة محمد بن راشد ال مكتوم ، ط1 ، 1429 ه – 2008 م ، بيروت – لبنان .

3 – فن الرواية : 187 .

4 – اسلوبية الرواية ، مدخل نظري ، حميد لحمداني : 15 ، منشورات دراسات : سال ، مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء ، ط1 ، 1989.

5 – ينظر : الاسلوب ، دراسة بلاغية تحليلية لاصول الاساليب الادبية ، احمد الشايب : 121، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة ، ط8 – 1411ه – 1991 م .

6 – المصدر نفسه : 122- 123.

7 – اسلوبية الرواية : 17 .

8 – المصدر نفسه : 2 .

9 – ينظر : المصدر نفسه : 24 .

10 – العقل والعاطفة في ترنيمة امرأة .. شفق البحر ، رؤية لأكتشاف اداة تعبير جديدة ، صالح الرزوق ، جريدة الزمان https://www.azzaman.com/

11- رواية ترنيمة امرأة ...شفق البحر ، سعد محمد رحيم : 11، دار فضاءات للنشر والتوزيع ، عمان – الاردن ، ط1 ، 2012م .

12 – المصدر نفسه : 11.

13 - رواية ترنيمة امرأة .. شفق البحر: 5 .

14 – ينظر : شعرية الخطاب السردي ، محمد عزام : 66، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق – سورية 2005 م .
15 – بنية الشكل الروائي ، حسن بحراوي :26 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، ط1 ، 1990 م .
16 – سيمياء المكان في النص الادبي ، الامكنة في (ترميم الذاكرة) عائشة الدرمكي ، مجلة البحرية الثقافي ، عدد 68 مج 9 ، 2012 ابريل : 41 ، وينظر : تجليات المكان في رواية الحي الخلفي لمحمد زفزاف ، م.د. محمد انور اسماعيل ، مجلة كلية التربية الاساسية ، الجامعة المستنصرية، عدد109، مجلد 26 ، سنة 2020م : 334-335.
https://cbej.uomustansiriyah.edu.iq/index.php/cbej/issue/view/120
17 – جماليات المكان (مجموعة من الباحثين) ، مشكلة المكان الفني ، يوري لوتمان ، ترجمة : سيزا قاسم دراز : 69، عيون المقالات ، و دار قرطبة ، الدار البيضاء – المغرب ، ط2 ، 1988م . وينظر : المكان في رواية سواقي القلوب ل(انعام كجه جي) ، ا.م.د. سهاد ساعد صاحب ، مجلة كلية التربية الاساسية ، الجامعة المستنصرية، عدد109، مجلد 26 ، سنة 2020م :86 .
https://cbej.uomustansiriyah.edu.iq/index.php/cbej/issue/view/120
18 – جماليات المكان في الرواية العربية ، شاكر النابلسي : 96، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1994 م .
19 – ينظر : في مدار النقد الادبي ، الثقافة – المكان – القص ، د. علي مهدي زيتون : 83، دار الفارابي بيروت – لبنان ، ط1 ، 2011 م .
20 – بنية النص السردي(من منظور النقد الادبي)، حميد لحمداني : 65، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط3، 2000م .
21 - رواية ترنيمة امرأة .. شفق البحر: 18 .
22 – بنية النص السردي : 65 .
23 – المصدر نفسه .
24 – المصدر نفسه .
25 - رواية ترنيمة امرأة .. شفق البحر: 7 .
26 – اصدرت رواية موسم الهجرة الى الشمال سنة 1966 ضمن مواد مجلة (حوار) وبعد ذلك اصدرت في كتاب .
27 - رواية ترنيمة امرأة .. شفق البحر: 26-27 .
28 - رواية ترنيمة امرأة .. شفق البحر: 27.
29 – المصدر نفسه : 35- 36 .
30 – المصدر نفسه : 12 .
31 – المصدر نفسه : 37-38 .
32 – ينظر : قضايا الرواية العربية الجديدة ، الوجود والحدود ، سعيد يقطين : 94،الدار العربية للعلوم ناشرون و منشورات الاختلاف و دار الامان الرباط ، ط1 ، 1433ه – 2012م
33 – تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ، د. يمنى العيد : 20 ، دار الفارابي بيروت – لبنان ط3 ، 2010م .
34 – ينظر : المصدر نفسه : 114 .

35 – فن الرواية : 112
* رواية عبر النهر وبين الاشجار ، ارنست همنغواي ، نشرت في عام 1950 بعد ان نشرت متسلسلة في مجلة كوزموبولين.
36 – تقنيات السرد الروائي : 43 .
37 – رواية ترنيمة امرأة : 32 .
38 – ينظر: المصدر نفسه : 41 .
39 – المصدر نفسه : 46.
40 – المصدر نفسه : 47 .
41 – رواية ترنيمة امرأة : 63 .
42 – شعرية الصوت السردي في روايات سعد محمد رحيم ، رفل صالح عباس و ا.م.د. نضال عبد الجبار حسوني ،مجلة كلية التربية الاساسية ، الجامعة المستنصرية ، عدد117 مجلد 28، سنة 2022م: 255-256.
https://cbej.uomustansiriyah.edu.iq/index.php/cbej/article/view/8556
43 – المصدر نفسه : 81.
44 – رواية ترنيمة امرأة : 100-101.
45 – المصدر نفسه : 109.

Footnotes and sources

1 - See: The Psychology of Creativity, Abdul Rahman Al-Issawi, A Study in Developing Creative Traits: 20, Arab Renaissance House for Printing and Publishing, Beirut - Lebanon, none. T.
2 - The Art of the Novel, Colin Wilson, Trans.: Muhammad Darwish: 23-24, Arab House of Science Publishers and the Mohammed bin Rashid Al Maktoum Foundation, 1st edition, 1429 AH - 2008 AD, Beirut - Lebanon.
3 - The Art of the Novel: 187.
4 - The stylistics of the novel, a theoretical introduction, Hamid Lahmdani: 15, Dirasat Publications: Sal, Al-Najah New Press - Casablanca, 1st edition, 1989.
5 - See: Style, an analytical rhetorical study of the origins of literary styles, Ahmed Al-Shayeb: 121, Egyptian Nahda Library - Cairo, 8th edition - 1411 AH - 1991 AD.
6 - Same source: 122-123.
7 – The style of the novel: 17.
8 - Same source: 2.
9 - See: same source: 24.
10 - Reason and emotion in a woman's hymn... Twilight of the sea, a vision for discovering a new tool of expression, Saleh Al-Razzaq, Al-Zaman newspaper https://www.azzaman.com/

11- The novel A Woman's Hymn... Twilight of the Sea, Saad Muhammad Rahim: 11, Fadaat Publishing and Distribution House, Amman - Jordan, 1st edition, 2012 AD.
12 - Same source: 11.
13 - The novel A Woman's Hymn... Twilight of the Sea: 5.
14 - See: The Poetics of Narrative Discourse, Muhammad Azzam: 66, Publications of the Arab Writers Union, Damascus - Syria 2005 AD.
15 - The Structure of the Novelist Form, Hassan Bahrawi: 26, Arab Cultural Center, Casablanca - Morocco, 1st edition, 1990 AD.
16 - The semiotics of place in the literary text, Places in (Restoration of Memory) Aisha Al-Darmaki, Al-Bahria Cultural Magazine, No. 68, Volume 9, 2012, April: 41, and see: The manifestations of place in the novel The Back Neighborhood by Muhammad Zafzaf, M.D. Muhammad Anwar Ismail, Journal of the College of Basic Education, Al-Mustansiriya University, No. 109, Volume 26, Year 2020 AD: 334-335. https://cbej.uomustansiriyah.edu.iq/index.php/cbej/issue/view/120
17 - Aesthetics of Place (a group of researchers), The Problem of Artistic Place, Uri Lotman, translated by: Siza Qassem Daraz: 69, Eyes of Articles, and Cordoba House, Casablanca - Morocco, 2nd edition, 1988 AD. See: The place in the novel "Drivers of Hearts" by (Anam Kajachi), A.M.D. Suhad Saed Sahib, Journal of the College of Basic Education, Al-Mustansiriya University, No. 109, Volume 26, 2020 AD: 86. https://cbej.uomustansiriyah.edu.iq/index.php/cbej/issue/view/120
18 - The Aesthetics of Place in the Arabic Novel, Shaker Al-Nabulsi: 96, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1994 AD.
19 - See: In the orbit of literary criticism, culture - place - fiction, Dr. Ali Mahdi Zaitoun: 83, Dar Al-Farabi, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2011 AD.
20 - The structure of the narrative text (from the perspective of literary criticism), Hamid Lahmdani: 65, Arab Cultural Center for Printing, Publishing and Distribution, 3rd edition, 2000 AD.
21 - The novel A Woman's Hymn... Twilight of the Sea: 18.
22 – Narrative text structure: 65.
23 - Same source.
24 - Same source.
25 - The novel A Woman's Hymn... Twilight of the Sea: 7.

26 - The novel "Season of Migration to the North" was published in 1966 as part of the magazine "Hiwar" and was later published as a book.
27 - The novel A Woman's Hymn... Twilight of the Sea: 26-27.
28 - The novel A Woman's Hymn... Twilight of the Sea: 27.
29 - Same source: 35-36.
30 - Same source: 12
31 - Same source: 37-38.
32 - See: Issues of the New Arabic Novel, Existence and Borders, Saeed Yaqtin: 94, Arab House of Science Publishers and Difference Publications, and Dar Al-Aman Rabat, 1st edition, 1433 AH - 2012 AD.
33 - Techniques of narrative narration in light of the structural approach, Dr. Youmna Al-Eid: 20, Dar Al-Farabi, Beirut - Lebanon, 3rd edition, 2010 AD.
34 - See: same source: 114.
35 – The Art of the Novel: 112
* The novel Across the River and Between the Trees, by Ernest Hemingway, was published in 1950 after it was serialized in Cosmopolin magazine.
36 - Techniques of narrative narration: 43.
37 - The novel A Woman's Hymn: 32.
38 - See: same source: 41.
39 - Same source: 46.
40 - Same source: 47.
41 - Narration of a Woman's Hymn: 63.
42 - The poetics of the narrative voice in the novels of Saad Muhammad Rahim, Rafal Saleh Abbas and A.M.D. Nidal Abdul-Jabbar Hassouni, Journal of the College of Basic Education, Al-Mustansiriya University, No. 117, Volume 28, Year 2022 AD: 255-256. https://cbej.uomustansiriyah.edu.iq/index.php/cbej/article/view/8556
43 - Same source: 81.
44 - The novel A Woman's Hymn: 100-101.
45 - Same source: 109.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 126) 2024, pp. 811-826

Narrative Writing Game
A Reading Of The Novel A Woman's Hymn...Twilight of The Sea By The Novelist Saad Muhammad Rahim

Prof. Dr. Muhammad Anwar Ismail Jassim
Department of Arabic Language - College of Basic Education
Al-Mustansiriya University
mu197833@gmail.com
mohmoh-mm.edbs@uomustaniriyah.edu.iq

Abstract
This study, titled (The Narrative Writing Game), is a reading of the novel Hymn to a Woman... Twilight of the Sea by the writer Saad Muhammad Rahim. It seeks to explain the concept of the process of artistic creativity in general, and novelistic creativity in particular, as it is one of the mental processes through which the creator is able to create new and unique models of writing. Its type, and this is what we found in this novel, through which the writer played his novelistic or narrative game with the reader through the use of different writing techniques in the course of events and the transformation of times, places, style of dialogue, etc., in addition to the writer including his original novel with a new novel and the events and characters in it. New, so this research came to talk about the writer's game in employing characters, places, and events to be intertwined between the two novels.
Keywords: game - woman's hymn - narrative - Saad Muhammad Rah.